الحاجات التعلمية

د: جمعه سليمان الحجاج

مقدمة :

في وثيقة الحاجات تعليم الأساسية رؤية للتسعينات للبنك الدولي (1) ترى أنه اكتسب مفهوم الحاجات أهمية كبيرة في مجال تعليم بصفة عامة و تعليم غير النظامي بخاصة ويرجع ذلك إلى أن نجاح هذه البرامج رهن بضرورة أن تكون أهداف ومحتويات وأساليب التعليم متلائمة مع احتياجات الدارسين في أي سلم تعليمي وفي إطار ظروف الطبيعة التي تتم فيها أنشطة تعليم ".

ان تحديد الحاجات التعلمية في العملية التعليمية في نظام التعليم بالمؤسسات التعليمية عملية أساسية في العمل التربوي أو العمل التعليمي وعليها تبني الكثير من البرامج والأنشطة والخطوات، كما يتم بموجبها العديد من الأساليب التي تتم بها عمليات التعلم لدى الدارسين وتحقق الأهداف العامة للتربية بصفة عامة .

إن تسليط الضوء حول موضوع الحاجات التعلمية بخاصة سوف يتعرض له الباحث حسب تصنيف الحاجات التعلمية التي وردت على يد بعض العلماء، وما توصل إليه بعض المهتمين بهذا المجال .

مشكلة البحث:

قد يجد المربون صعوبة في التعرف علي أنواع الحاجات التعلمية التي يجب مراعاتها في العمليات التربوية التي يقوموا بتنفيذها داخل المؤسسات التربوية في المدرسة ؛ لذا يتطلب الإجابة علي التساؤلات التالية التي تعتبر مفاتيح لإشكالية فهم الحاجات التعلمية التي تعتري الأبناء في مؤسسات التربية والتعليم , وهذه التساؤلات هي:ما هو مفهوم الحاجات التعلمية من الناحية التربوية , وأهمية البحث عن الحاجات التعلمية ؟ وما هو الحد الأدني لحاجات الدارسين التعلمية بعامه اهم النظريات التي اهتمت بهدا الجانب من الحاجات ؟ ثم ما هي تصنيف الحاجات التعلمية و كل هذه التساؤلات سوف تتم الإجابة عنها في هذه الورقة البحثية.

أهمية البحث:

تظهر أهمية هذا البحث في النقاط التالية:

1-إن التعرف على الحاجات التعلمية أمر في غاية الأهمية يساعدنا على معرفة طبيعة الحاجات حسب ظهورها وفق دوافع السلوك الإنساني باعتبارهاً اشياء أساسية في حياة المتعلم في المؤسسة التعليمية.

2-إن معرفة الحاجات التعلمية حسب خصائص ومستويات المتعلمين يساعد المعلمين من معرفة المعلومات والخبرات التي يحتاج إليها المتعلم كما يساعد المعلم من إختيار الطرق والأساليب والوسائل التعليمية التي يجب اختيارها عند تنفيذ

العملية التعليمية ,وذلك لأجل تحقيق عمليات الإشباع التي تساعد علي التوافق التربوي والتعليمي الذي تحتاجه طبيعة المرحلة حسب خصائصها وقدراتها وإمكاناتها البشرية والمادية التي تساعد علي تنفيذ العملية التعليمية حسب حاجات ورغبات المتعلمين والأهداف التعليمية المرسومة في المؤسسة التعليمية.

3- إن معرفتنا للحاجات التعلمية حسب أنواعها كمربين ,وأولياء أمور في عمليات التربية تساعدنا على توفير ما يحتاجه الأبناء سواء أكانت خبرات أم مهارات أم معلومات نظرية , أم تطبيقية , وذلك حسب ترتيب الأولويات للحاجات التعلمية التي تخص التعلم وفق المرحلة والتخصص , ووفق الإمكانات المادية والبشرية التي تعمل على تحقيقها داخل او خارج المؤسسة التعليمية ومعرفة الضرورية التي لا تحتاج إلي تأجيل او تأخير.

4- إن معرفتنا لنوعية الحاجات التعلمية حسب تصنيفاتها ما يساعد المربين على توفير الأجواء الطبيعية للعملية التعليمية , وهو ما يجعل عمليات ترتيب الحاجات مبنياً علي أسس تربوية واجتماعية واقتصادية تساعد عمليات التربية والتعليم وتحدث التفاعل حسب المواقف التعليمية بطرق إجابية وفعاله تحقق التوافق التعليمي المنشود للعملية التعليمية .

5- إن معرفتنا لنوعية الحاجات التعلمية يساعدنا كمربين في تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو الخبرات والمعارف والأشياء , والمواقف في الحياة التعليمية والتربوية وكذلك الاقتصادية والاجتماعية وبهذا يتم توفير مصادر تحقيق الحاجات وتنميتها بطرق إيجابية وفاعلة.

أهداف البحث:

يمكن توضيح أهداف البحث في النقاط التالية:

1- التعرف على مفهوم وأهمية الحاجات التعلمية من الناحية التربوية ؟

2- التعرف على الحد الأدني لحاجات الدارسين التعلمية بالإجمال؟

3- ثم تحديد أهم التصنيفات الخاصة بالحاجات التعلمية و أهم النظريات التي اهتمت بهدا الجانب من الحاجات كل هده الأهداف سوف تتم تحقيقها في هذا البحث.

تساؤلات البحث:

1- ما هي مفهوم الحاجات التعلمية وأهمية البحث عنها ؟

2- ما هو الحد الأدني لحاجات الدارسين التعلمية بصفة عامة؟

3- ما أهم النظريات التي اهتمت بهدا الجانب من الحاجات. ثم ما أهم التصنيفات الخاصة بالحاجات التعلمية ؟

وفي هذا البحث سوف نتناول كل هذه القضايا بشيء من التوضيح والتفصيل على النحو التالي:

مفهوم الحاجات التعلمية من الناحية التربوية :

لقد وردت العديد من التعاريف التي توضح مفهوم الحاجة في هذا المجال، ففي تعريف لماكلوم MACLOM (2) "بأنها عبارة عن ما يطمح إليه الأفراد أو

المؤسسات أو المجتمع ، ويبين ما عليه بالفعل في الواقع، إنها المسافة بين الطموح والواقع".

في هذا التعريف نجد أن الحاجة تعبر عن الطموح الذي يسعى الإنسان إلى تحقيقه وهو ما يعبر عنه علم النفس بجانب تحقيق الذات ويكون هذا على مستوى الأفراد أو المؤسسات أو المجتمع ككل , و يعبر عن المسافة أو الهوة الموجودة بين ما هو عليه الآن أو الوقت الحاضر وما يسعى الإنسان أو المؤسسة أو المجتمع إلى تحقيقه .

وعرف دوصو (3) الحاجة بصفة عامة، "بأنها تعبر عن حالة انعدام التوازن لدى الفرد الذي ينشأ عن افتقار لما هو ضروري بالنسبة لحياته العضوية أو الاجتماعية أو النفسية"، ويضيف الباحث ما هو ضروري لحياته العلمية .

كما عرف (MASON, "(4) الحاجة بأنها النقص أو الحرمان أو القصور الذي يمكن إشباعه بمختلف أنواع التعلم، وهو الذي يوجه التخطيط كي ينطلق من منطلقات تربوية ".

في هذا التعريف نجد أن الحاجة تعبر عن نقص أو حرمان أو قصور في الجوانب المختلفة للحاجات التعلمية، بحيث يحدد نوع النقص أو الحرمان أو القصور في الجوانب أو مجالات الحاجات التعلمية والذي يمكن أن تحقق أو تشبع بمختلف وسائل وأدوات التعلم، إلا أنه من الملاحظ في هذا التعريف أن التخطيط لتحقيق هذه الحاجات هو الأساس في عملية تحقيقها .

وفي تعريف أخر أكثر تحديداً لأنواع القصور جاء به عبد الفتاح جلال وآخرون (5) " بأن الحاجة هي النقص أو القصور الظاهر والقابل للقياس، من المعلومات ومهارات واتجاهات فرد ما أو مجموعة من الأفراد، بما يؤثر تأثيراً سلبياً على تكيفهم مع مجتمعهم وعلى أدائهم للأدوارهم الاجتماعية والمهنية، وعلى نحو يدفعهم إلى السعي لسد هذا النقص بأنفسهم، أو معتمدين على غيرهم ومستفيدين من مختلف الفرص التعليمية المتاحة في المجتمع.

عند تحليلنا لهذا التعريف نلاحظ أن الحاجة التعلمية تتلخص في الآتي :

1- نقص وقصور ظاهر يمكن قياسه قد يكون بالاختبارات المختلفة .
2- إن الحاجة التعلمية تتكون من معلومات، ومهارات واتجاهات وكلها يمكن قياسها بالاختبارات .
3- إن الحاجة التعلمية تكون للأفراد أو للجماعات .
4- إن عدم تحقيق الحاجات لدى الأفراد او الجماعات قد يؤثر سلبا على حياتهم وبخاصة ما يتعلق منها بالتكيف مع المحيط والمجتمع .
5- إن عدم تحقيق الحاجات يؤثر سلباً على أداء الأدوار الاجتماعية والمهنية.
6- إن النقص او القصور الذي يشعر به الإنسان في حاجاته التعلمية يمكن أن يسعى إليه الأفراد أو الجماعات لسد هذا النقص، ويكون تلقائياً وذاتياً وقد يكون معتمداً

على الغير، سواء كان فرداً أم وسائل أم مصادر لتحقيق هذا النقص من الحاجات، ويكون من داخل مؤسسات المجتمع وحسب الفرص المتاحة فيه .

7- إن هذا التعريف يناسب برامج التعليم المفتوح ويحقق فلسفة التعليم عن بعد إذا أخذ به في تحقيق الحاجات التعلمية للدارسين في مؤسسة تعليمية تعمل على تحقيق أهداف التعليم المفتوح في المجتمع .

ويضيف (MOORE) (6) بأن الحاجة هي "دافع أو رغبة أو وازع من جانب المتعلم الذي يعتبر ضرورياً لتطوير التعليم". هذا التعريف يركز على الدافعية في تحقيق الحاجة التعلمية والتي تسعى إلى تطور عمليات التعليم .

وفي تعريف آخر لعبد الباري درة (7) " إن الحاجة عبارة عن تناقض بين ما يريده الفرد وما يقدره عليه أو الفجوة بين الغاية والوضع الحالي ".

وهذا التعريف ما يذهب إليه الباحث إلى أن الحاجة التعلمية هو النقص في المعارف التي يريدها المتعلم وما يقدر عليه من تحقيقها حسب قدراته فهي دائماً الفجوة بين الغاية والوضع الحالي أو النقص.

أما تعريف كيد (8) يرى أن مفهوم الحاجة عنده هي " إن المتعلم تنقصه المعلومات أو المهارات اللتان يفترض فيه أن يملكها أو اللتان ينعم بهما معظم أعضاء المجتمع، كما أضاف بأن الحاجة تتصل بالتوتر أو نقص في التوازن ومثل ذلك النقص في الغذاء مما يعتري البدن أو النقص الشخصي في العاطفة والمحبة أو نقصه في فلسفة الحياة ".

الملاحظ أن التعريف يذهب إلى ما جاء به عبد الفتاح بأن الحاجة هو نقص في المعلومات والمهارات. إلا أن هذا النقص يسبب توتراً في حياة الإنسان شبهه مثل التوتر الذي يحدثه نقص في فلسفة الحياة من الناحية الاجتماعية أو الأيديولوجية.

نخلص من التعاريف السابقة التي أجمع عليها معظم الكتاب أنها تتفق جميعها في أن الحاجة التعلمية هي تعبر عن نقص او قصور أو حرمان يعاني منه الفرد او الجماعة او المؤسسة أو المجتمع و أن هذه الحاجات هي المدخل الطبيعي الذي يعتمد عليه في تخطيط البرامج التعليمية في أي مستوى من المستويات التعليمية أو أي نوع من أنواع العلوم.

ومن هذا العرض لمجمل التعاريف في مختلف مجالات العلم التي اهتمت بمفهوم الحاجة يلاحظ الباحث أن مفهوم الحاجة دائماً يعبر عن الوضع الذي يوجد فيه الإنسان في الوقت الحاضر.

كما أن مفهوم الحاجة كما وردت في علم النفس فهي تقترن بالدوافع أي أن الحاجات تأتي من أحد الدوافع التي تدفع الإنسان إلى القيام بسلوك معين يعبر عن الحاجة إليها ويسعى إلى تحقيقها حتى تهدئ النفس ويستقر ذلك الدافع في الإنسان بعد تحقيقه.

وفي علم الاجتماع : فإن مفهوم الحاجة اقترن بالفقر أو الحرمان باعتبار أن علم الاجتماع يسعى دائماً إلى معالجة الجوانب الاجتماعية التي يفتقر إليها أو التي حرم منها الفرد وسببت له مشكلةً اجتماعيةً أو حرماناً لسبب من الأسباب الاجتماعية وبالتالي فهي تظهر على شكل مشكلة نتيجة للحرمان أو الفقر ويسعى الإنسان لإيجاد حل لها حتى يمكن أن تتحقق تلك الحاجة مما تساعد الإنسان على التكيف الاجتماعي في المجتمع وبالتالي يصبح الفرد قادراً على العيش حسب حاجاته في ذلك المجتمع.

أما في علم التربية: فالباحث يرى أن مجمل التعاريف تركز على إن الحاجة تظهر في النقص أو القصور في المعارف والعلوم والمهارات والاتجاهات التي يحتاجها الإنسان، تظهر على شكل توتر أو رغبة لأجل تحقيقها وإن عدم تحقيقها يخلق نوعاً من عدم التوازن بين ما يحتاج إليه وما يطمح إلى تحقيقه حتى يكفل له النمو في تحقيق ذاته.

وبهذا فإن الحاجات التعلمية دائماً تركز على جانب المعرفة المهارة وتحث القدرات المختلفة في الإنسان على تحقيقها أو إشباعها عن طريق مصادر تحقيق الحاجات التي تكون مادية أو بشرية وتعمل على تحقيقها والتي نعتبرها محفزات مهمة.

بهذا يمكن القول بأن الحاجة التعلمية هي النقص أو عدم التوازن في المعلومات والمهارات التي يحتاجها الإنسان في الوقت الحاضر بما تحقق له النمو في حياته اليومية والمستقبلية.

الحاجات التعلمية وأهميتها:

لكن البحث العلمي لم يدخر جهداً في القيام ببعض المحاولات الجادة بوصف وتصنيف حاجات الدارسين التعلمية وأخرها الدراسة التي قام بها البنك الدولي سنة (1990) حيث قدمها في وثيقة سميت بوثيقة لتأمين الحاجات التعلمية الأساسية رؤية للتسعينات . إلى جانب ما وصفه بعض الباحثين والكتاب بحيث صنفت الحاجات في شكل قوائم أو مجلات, إلى جانب أنه لم تركز على جانب الكيف في تصنيفها , و قد يرجع ذلك إلى نقص في عمليات التقنين التي تساعد المربين على التأكد من ثبات وصدق المعايير التي تتبع في تصنيف الحاجات التعلمية كما أن اختلاف مستويات الحاجات التعلمية حسب المراحل العمرية والمستويات الدراسية وتعدد مراحل التعليم وتعدد أنواعه واختلاف الفلسفات التربوية التي تنطلق منها تحديد الحاجات التعلمية نتيجة اختلاف المعتقدات التربوية التي ترجع إليها تلك الفلسفات والأيديولوجيات والتي على أساسها تبنى نظم التعليم في كل البلدان النامية والمتقدمة، وما تسعى إليه الاتجاهات التربوية من حاجات تعلمية ترجع في الأساس إلى تنفيذ سياسات تلك الدول ومعتقداتها وقدراتها الاقتصادية على تنفيذ برامج التربية والتعليم .

إن ما توصل إليه بعض الباحثين وعلماء التربية يؤيد أن هناك العديد من التصنيفات التي تتناول مجالات الحاجات التعلمية والتي يمكن أن تساعد الباحث للتوصل إلى صياغة ناجحة لبعض مجالات الحاجات التعلمية والتي يمكن أن تكون موضع التقنين بمثابة معايير لتحديد حاجات الدارسين التعلمية في أي مؤسسة تربوية , ويمكن أن تساعد المربين والمسؤولين على تنفيذ البرامج التعليمية وتحقيق أهداف تلك البرامج التعليمية. وقبل الدخول في وصف هذه التصنيفات **يتطلب أن نسأل السؤال الآتي :**

ما هو الحد الأدنى لحاجات الدارسين التعلمية بصفة عامة؟

يرى المربين جميعا أنه يتوجب حد أدنى لحاجات الدارسين التعلمية في أي نوع من أنواع التعليم وفي أي مستوى من مستوياته وفي هذا ما يراه فيليب كومز (9) على المرء أن يكون له حد أدنى وفكرة واضحة وواقعية على الاحتياجات الأساسية للتعليم في أي مستوى من مستويات التعليم وفي أي نوع من أنواعه . كي يقدر حجم احتياجات الدارسين في أي منطقة أو مؤسسة متواجد فيها حتى يتمكن من أن يخطط لمواجهة متطلباتها، ومن ثم فإن السؤال الذي دائماً يطرح نفسه على أي مُرَبّ هو: ما هي الاحتياجات التعلمية التي ينبغي أن تفئ بها أي مؤسسة تعليمية بوسائلها المتوفرة بالنسبة للدارسين بها؟ خاصة وأن التعليم حق وهذا الحق يجب أن يترجم إلى الحد الأدنى من الاتجاهات والمهارات والمعلومات التي يحتاج إليها كل دارس في أي مجتمع حتى يبعث الرضا. وبالرغم من تنوع الحاجات التعلمية فإنه ربما كان هناك اتفاق عام بين المربين مفاده أن الحد الأدنى للتعلم يجب أن يتضمن عدد ستة عناصر أساسية على الأقل، وهي عناصر يعتمد أحدها على الآخر، وكلها ذات أهمية متساوية، ويقترح (كومز)هذه العناصر الستة التي تمثل ما يشمله الحد الأدنى من الاحتياجات الأساسية من الدارسين. ومن الضرورة أن لكل أمة ولكل مجتمع من ترجمة حاجاته الأساسية إلتى يتعلمها بحيث تتوفر فيها مواصفات خاصة تكون على هيئة حاجات دقيقة **وقابلة للتطبيق العملي لخصها (كومز) في الآتي :-**

1- حاجات ومواقف إيجابية نحو مساعدة المتعلم ومعونته لأسرته وللناس الآخرين , وإسهامه في تنمية العمل , والمجتمع والأمة، وليس أقلها أهمية هو استمراره في التعليم والعمل على تطوير القيم الأخلاقية، وينبغي أن يتحدد مثل هذه الاتجاهات في السلوك اليومي للفرد حيال الأسرة والمجتمع وحيال كل مجالات التعلم .

2- الإلمام بالقراءة والكتابة والحساب بحيث يصبح الفرد قادراً على أن يقرأ ويفهم الجريدة والمجلة، أو تعليمات العمل، وأن يكتب خطاً يمكن قراءته وأن يقوم بالعمليات الحسابية العادية.

3- نظرة علمية وفهم أولي للعمليات الطبيعية في منطقة بعينها، وهذا يتعلق بالصحة وإنتاج المحاصيل وتربية الحيوانات والتغذية وتخزين الطعام والاهتمام بالبيئة وكيفية حمايتها.
4- المعلومات العملية والمهارات اللازمة التي تحتاجها الأسرة في إدارة المنزل، و قد تتضمن العناصر الأساسية لحماية الأسرة وتنظيم النسل والرعاية الطبية للأطفال والتغذية والوقاية الصحية والأنشطة الثقافية والترفيهية ورعاية المصابين والمرضى والتسويق والاستخدام الذكي للمال وصناعة الملابس وتنظيم البضائع الاستهلاكية والإصلاحات المنزلية وتحسين البيئة وزراعة الأغذية ..الخ .
5- المعلومات والمهارات العلمية في كسب القوت وتحتوي تلك المهارات اللازمة للوظيفة الخاصة، بل تتضمن أيضاً معرفة مجموعة من المهارات العامة محلياً منها الزراعة والصناعة وغيرها.
6- المعلومات والمهارات العلمية للمشاركة المدنية، وتتضمن بعض المعرفة بالتاريخ والأيديولوجيات للفرد كمواطن في مجتمعنا يمكن إستثمارها في دعمه.

بهذا التحديد يرى(كومز)أن هذه الاحتياجات الأساسية يجب أن تتحدد داخل المجتمع بعينه.فمن المهم أن توضع وتحدد بحيث تكون قابلة للتنفيذ وتكون دليلاً لتعلم داخل المجتمع، وتكون أساساً عملياً لقياس الإنجازات عند تحقيقها .

نظريات التعلم وتفسير الحاجات التعلمية : لقد تعرض رمضان القذافي إلى نظريات التعلم **والتي بدورنا يمكن الاستفادة منها في تفسير الحاجات للتعليم :-**

1-النظريات السلوكية :- يعرف التعلم بأنه تفسير في السلوك الظاهري فقط . وهذا ما يراه رمضان القذافي (10) بأن هذا التعريف يتمشى مع النظرية السلوكية وقوانيننا المنظمة لها . وتعتبر هذه النظرية وليدة علم وظائف الأعضاء فارتبط اسمها بعلم وظائف الأعضاء في بداية نشأتها العالم إيفان بافلوف (PAVALOV) الذي عاش خلال الفترة (1849-1936) . تقوم هذه النظرية على أساس أن سلوك الكائن الحي يمكن تنظيمه والسيطرة عليه وتوجيهه والتنبؤ بإمكانية حدوثه بناء على قواعد وقوانين عملية. بهذا يمكن القول بأن سلوك الإنسان في إشباع الحاجات بناء على قوانين هذه النظرية، يمكن تنظيمه والسيطرة عليه وتوجيهه إذ أن الاستجابة للتعلم تنتمي أو تتصل بالحاجات .

2- نظرية التعزيز: كما تعرض رمضان القذافي إلى نظرية التعزيز (11) صاحبها لدولار وميللر(DOLLARD AND MILLER)هذه النظرية اتجهت إلى دراسة كيفية حدوث التعلم من أجل استنتاج ما يدور داخل المتعلم . بما يؤثر على عملية استقبال المثيرات المختلفة ودرجة الاستجابة لكل منها وأسباب اختبار استجابة معينة من مجموع الاستجابات المختلفة. بناء على هذه النظرية فإن التعلم يحدث من أجل إشباع حاجات تعلمية تدور داخل المتعلم. وبهذا يمكن

استنتاج ما يدور من حاجات تعلمية في داخل المتعلم قد تظهرها عن طريق البحث في تحديد الحاجات التعلمية بأساليب تحديد الحاجات .

3- نظرية التعلم عن طريق الارتباطات : لخصها رمضان القذافي (12) في أنها تتمثل في مجموعة من القوانين المرتبطة بعملية التعلم التي تشير بصفة عامة إلى مقدرة على تذكر بعض خبراته السابقة في حالة تعرضه لمواقف أو تغيرات معينة مشابهة في الشكل مع مواقف قديمة سبق التعرض لها . وتشير هذه النظرية إلى أن التعلم عبارة عن عملية ارتباط ما بين مثير واستجابة (S - R) وأن يتم حدوث الارتباط وإقامة العلاقة عن طريق التفاعلات العصبية. بهذه النظرية يمكن أن نستنتج بأن ما يحتاجه المتعلم من برامج تعليمية لديه ارتباط بالحاجات التعلمية التي يسعى إلى تحقيقها ويراها الباحث (حاجة تعلمية-برنامج تعليمي).

4- نظرية جانيه :- (GANE) وضح رمضان القذافي (13) في هذه النظرية بأن التعلم هو عملية تعتمد أساساً على الظروف البيئية المحيطة بالفرد، ويمكن الاستدلال عليها من إثارة الظاهرة التي يمكن ملاحظتها وإخضاعها لقواعد القياس العلمي الدقيق. وعلى هذا الأساس فالحاجات التعلمية تعتمد أساساً على الظروف البيئية التي تحيط بالدارس وبذلك تختلف طبيعة الحاجات التعلمية حسب طبيعة الظروف التي يوجد بها المتعلم داخلية أو خارجية . فمثلاً قد تكون هذه الظروف تتصل بالجوانب الاجتماعية أو الاقتصادية أو البيئة الطبيعية والتي تسمى بالجوانب الخارجية وبهذا تختلف الحاجات التعلمية حسب الظروف التي يقع فيها المتعلم . إن استبعاد الدارسين في تحديد الحاجات التعلمية أمر مهم يتفق مع اتجاه هذه النظرية وبذلك فإن قضية تحديد الحاجات التعلمية من قبل المدرسين تستبعدها هذه النظرية، إلا أن الباحث يرى أن الدارسين هم الذين يقومون باستبصار حاجاتهم التعلمية التي هم في حاجة أوفي رغبة إليها وهذا لا يتفق مع تحديد الحاجات . إن ما تتنادي به هذه النظرية هو ترتيب الحاجات التعلمية أو ترتيب اجزاء المادة العلمية بطريقة تبرز فيها علاقة الجزء بالكل مهم وهو ما يتفق والبحث في هذا الجانب من النظرية في ترتيب الحاجات التعلمية .

تصنيفات الحاجات التعلمية للدارسين :

لقد حاول العديد من الباحثين والعلماء إيجاد الصيغة أو التوصل لوصف أهم التصنيفات التي يمكن الاعتماد عليها في تحديد الحاجات التعلمية للدارسين في مستوى التعليم وأوردها الباحث في أنساق مهمة هي :

وقبل الدخول في أهم التصنيفات التي جاء بها بعض المهتمين يمكن التعرض إلى المفهوم الاصطلاحي لكلمة التصنيف.

أما مفهوم التصنيف من الناحية اللغوية عرفه الزائر (14) هو النوع أو الفئة التي تنتج بعد عملية التصنيف، الجمع أصناف وصنوف، والتصنيف هو عملية

التوزيع أو التقسيم التي تجرى لشيء أو مجموعة أشياء لإنتاج فئات أو أصناف جديدة إثر كل عملية من عمليات التصنيف .

لقد وضح الأخرس (15) التعريف العلمي الاصطلاحي لكلمة التصنيف " بأنها البحث الذي يكون بحالة دراسة الموضوعات الناجمة عن الظواهر الطبيعية والإنسانية والرياضية بمعنى هو دراسة المعرفة وتحديد موضوعاتها المتمثلة في الأصول وبما يتفرع عنها. وبتوضيح أكثر فإن التصنيف للمعرفة هو تقسيمها إلى مجالات رئيسة وأساسية وتحديد موضوعات المحتوى أو المستهدفة في كل ميدان وبيان العلاقة التي تربط بعضها ببعض.

ومن أهم التصنيفات التي جاء بها بعض المهتمين كانت على النحو التالي :-

أولاً تصنيف إبراهيم عصمت : لقد صنف عصمت (16) المطالب التعليمية من فئة الشباب نلخصها في الآتي:-

1- الحاجة إلى تعلم كيفية العيش في المجتمع .

2- الحاجة إلى تعلم واكتساب العادات الصحية والجسمية والعقلية والاحتفاظ بها.

3- الحاجة إلى تعلم العيش في البيئة العلمية والطبيعية.

4- الحاجة إلى التوجيه السليم حسب القدرات والميول والأهداف.

5- الحاجة إلى تعلم التفكير العلمي والمنطقي والتعبير عنه بوضوح.

6- الحاجة إلى مواصلة التعليم والإعداد للعمل الجديد.

7- الحاجة إلى تعلم استغلال وقت الفراغ.

8- الحاجة إلى تقدير مظاهر الجمال والفن والأدب والطبيعة.

وفي هذا التصنيف يرى الباحث أن هذه الحاجات التعلمية يمكن الاعتماد عليها في تحديد الحاجات التعلمية في مستوى تعليم الشباب، حيث يرى أن مجمل هذا التصنيف يؤيد جل الحاجات التعلمية التي يحتاجها أي دارس في المستوى العمري للدارسين الشباب، وهو ما يؤكد تركيز حاجات الشباب الدارسين التي يجب أن تحتوي عليها مناهج التعليم في أي مؤسسة تعليمية .

ثانياً تصنيف كيد : في هذا التصنيف الذي حدده العالم كيد (17) في مستوى تحديد الحاجات التعلمية للدارسين بالدراسات العليا او ما شبهها وهي محاولة منه لدراسة متطلبات حاجات الدارسين التعلمية في هذا النوع من التعليم . هذا العالم يرى إن الحاجات التعلمية عديدة ومتشبعة ينبغي أن تتبع طريقة جادة في جمعها بعضها الى بعض حيث ترتب في ترتيب واحد وتصاغ في صيغة تقريبية وضبطها هذا العالم في ترتيب منضبط وهو

حاجات تتعلق بالصحة العامة ، حاجات تتعلق بعلاقة الأسرة والأصدقاء، حاجات تتعلق بالوجه الاستهلاكي في الحياة , حاجات تتعلق بالمهنة , حاجات تتعلق بأساليب الترويح ,ثم حاجات تتعلق بالدين والفلسفة وهي الجانب الروحي لحاجات الإنسان التعلمية .

يرى كيد (18) أن ما ينتهي إليه بعض الباحثين هو أن كل مواطن عادي له أربعة من الأهداف الأساسية للتربية في دراسة أي علم من العلوم المختلفة تتمثل في الآتي :-

1- الإسهام في تحسين صحة المتعلم من الوجهتين البدنية والنفسية وذلك عن طريق إحداث تغيرات في السلوك.
2- الإسهام في الحفاظ على الموارد الطبيعية وغير الطبيعية التي وتؤدي إلى تحسين مقدرة المتعلم وطاقته المهنية .
3- التوافق مع المحيط في التعلم بصورة تبعث في نفس المتعلم الرضا في عالم أكثر حيوية وساعدة وهو الهدف النهائي للتربية.
4- يعاون المتعلم على أن يستخدم طرق أفضل في الدراسة وحل المشكلات .

من هذا التصنيف نستخلص أن الحاجات التعلمية لم تخرج عن أن الإنسان دائماً يسعى إلى المحافظة على نفسه من الناحية الصحية باختلاف جوانبها البدنية والنفسية مع التركيز على الجانب الصحي الاجتماعي الذي يعتبر ظاهراً في العالم المعقد اجتماعياً وما يتبعه من مشاكل . كما أن المحافظة على الموارد الطبيعية من شأنه أن يساعد على تحسين قدراته التعلمية، ويزيد من استغلال أفضل لتلك الموارد التي تساعده على التعلم .

بالإضافة إلى أن(كيد) أهتم - أيضاً -بالجانب الاجتماعي للحاجات التعلمية والتي بدورها تحقق التكيف الاجتماعي وتكوين علاقات اجتماعية وإنسانية سليمة بما فيها التعاون وتحمل المسؤولية الاجتماعية والخلقية بما فيها احترام للحقوق والواجبات الإنسانية في المجتمع. أيضاً أظهر هذا التصنيف الاهتمام بالجانب الاقتصادي وكيفية الاستفادة منه، والمحافظة على أوجه الاستهلاك بما يحقق التوازن الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع، ويتيح الفرص أمام الجميع من إشباع حاجاتهم المادية والاقتصادية. وفي هذا التصنيف اهتم (كيد) بإبراز جانب الترويح واستغلال وقت الفراغ الذي يمكن الاستفادة منه بما يعود على الإنسان من صحة وسلامة جسدية وعقلية .

أما الجانب الأخير في الحاجات التعلمية للإنسان وهو الذي وضعه (كيد) في آخر متطلبات حاجات الإنسان التعلمية جانب غذاء الروح والتي تتمثل في جوانبه الدينية والفلسفية التي تتصل بالحاجات الإنسان وتهديه وتهذبه أخلاقياً، واجتماعياً وتحقق له سبل التعامل والتفاعل في المعاملات والعبادات، بما يحقق للإنسان الرضاء على النفس والثواب عن المعاصي وهذا الجانب نؤكد عليه في مجتمعنا العربي المسلم ونعتبره من الجوانب الأساسية والرئيسية التي يتطلب الإنسان تحقيقها كالحاجة إلى تهذيب النفس وإتباع الشريعة الإسلامية في العبادة وفي التعامل مع الآخرين .

هذا ولقد جاء في كتاب ليراس رينيفاس (1964) ترجمته المنظمة العربية للثقافة والعلوم (19) أن الحاجات التربوية الأساسية التي حددها الفكر التربوي المعاصر تتمحور في النقاط الآتية :

1- الحاجة إلى تقوية قدرة المتعلم على حل المشكلات .
2- الحاجة إلى إمداد المتعلم بالمهارات التي تجعله قادراً على مواجهة قضايا الحياة في البيئة الطبيعية التي يتعامل معها .
3- الحاجة إلى تنمية الطاقات الكامنة لدى الدارسين , وتقوية الوعي الإيجابي بالذات كأساس للتفكير والتصرف العلمي المبدع.

بهذا فإن كل الحاجات التعلمية السابقة تسعى التربية المستمرة إلى تحقيقها عن طريق أساليبها المتعددة، بحيث تصاغ على شكل أهداف تربوية يتم بناؤها وصياغتها في المناهج والمقررات الدراسية بها، بعد التأكد من الحاجة إليها من قبل الدارسين عن طريق البحث والسؤال عنها كحاجات تعلمية يتطلب وضع برامج تعلمية لها حتى يتم تنفيذها بطرق علمية إيجابية تحقق حاجات الدارسين التعلمية.

وفي هذا يرى الباحث أن تحديد الحاجات التعلمية على ضوء أهداف التربية تساعد على صياغة الأهداف التربوية بحيث تطبق جميع الأهداف ؛ لأنها مبنية ونابعة من حاجات الدارسين وعلى ضوء فلسفة تربوية واضحة.

يتم تحديدها من قبل التربويين والمخططين والمنفذين لهذه الحاجات التعلمية.

وبعد تحديد الأهداف التي بنت أو صدرت على أساس الحاجات الفعلية للدارسين في مختلف العلوم .

يبدأ في تنفيذ مراحل أخرى في تحقيق الحاجات وذلك في اختيار الأساليب والطرق التدريسية التي تحقق بها تلك الحاجات التعلمية للدارسين والتي قد تكون في مناهج أو برامج تتصل بالمؤسسة فى تنفيذها .

ثالثاً: تصنيف مولكولم (MALCOLM) : في ندوة عقدتها اليونسكو في مدينة همبرج سنة 1972 في بحث قدمه مولكولم (MALCOLM) أورده KIDD سنة (20) حدد فيه ملكولم قائمة من أدوار العمر الإنساني وما يتعلق بها من قضايا قد نعبر عنها بالحاجات في هذه الدراسة كانت على النحو الآتي :-

الدور	الكفاية أو الحاجة
1- متعلم	القراءة - الكتابة - العد - الملاحظة -الإدراك - التقويم - التخيل - التحقيق .
2- الصيرورة إلى النفس تفرد الذاتية.	تحليل النفس -الحس - بناء الهدف - النظر إلى الأشياء بموضوعية - توضيح قيمة الأشياء - التعبير عنها .
3- صديق .	الحب - التقمص الوجداني - الاستماع - المشاركة في العمل - المساعدة - التغذية المرتدة - التأييد .
4- مواطن .	الاهتمام - المشاركة - القيادة - صنع القرارات - المناقشة - التمثيل - قدرة التمييز بين الأشياء .

5- عضو من أعضاء الأسرة .	صيانة الصحة – التخطيط - الإدارة - المساعدة - المشاركة - الشراء والادخار - الحب - العلاقة الجنسية - تحمل المسؤولية
6- عامل .	الإعداد للمهنة – المهارات التكنولوجية - القيام بالمراقبة - علاقة صحية بالزملاء - التعاون- التخطيط .
7- مستخدم وقت فراغ.	معرفة الموارد – التقدير - الأداء -اللعب - الاسترخاء - التخطيط- المخاطرة - التفكير.

هذا ويرى الباحث أن تصنيف الكفايات التي عبر عنها بالحاجات التي تخص المتعلم تتمشى مع ما يوجد في برامج التربية المستمرة إذا أخذت في الاعتبار

أما بقية الأدوار من (2-7) فلقد تطبق على الدارسين حسب أدوارهم الحالية في المجتمع الذى قد تكون حاجات تعلمية حسب الدور الذي يوجد به المتعلم اجتماعياً كدارس في التربية المستمرة.

رابعاً : تصنيف عمر التومي الشيباني: في دراسة أجريت في أمريكا سنة 1974 تضمنت قائمة الحاجات التي تبحث عن هذه الدراسة أوردها عمر الشيباني (21) على النحو التالي وهي :

1- الحاجة إلى اكتساب المعارف والاتجاهات التي تخلق مواطنين منتجين مشاركين فعالين في حياة مجتمعهم الاجتماعية والاقتصادية.
2- الحاجة إلى أن يكونوا ذوي صحة جيدة ولياقة جسمية وأن يحافظوا على تلك الصحة.
3- الحاجة إلى فهم الحقوق والواجبات للمواطن في المجتمع .
4- الحاجة إلى فهم أهمية الأسرة بالنسبة للفرد والمجتمع والشروط اللازمة لحياة أسرة ناجحة .
5- الحاجة إلى أن يعرفوا حقائق العالم وطرقه المتصلة بالكون والطبيعة .
6- الحاجة إلى تنمية المواهب والاستعدادات وتذوق الجمال وتقديره سواء كان في الفن والأدب أم في الطبيعة .
7- الحاجة على القدرة إلى استعمال وقت الفراغ بحكمة .
8- الحاجة إلى أن ينمي روح الاحترام للآخرين وأن يكونوا قادرين على الحياة أو العمل مع الآخرين بتعاون .
9- الحاجة إلى تنمية قدراتهم على التفكير المنطقي وعلى التعبير عن أفكارهم بوضوح وعلى القراءة والاستماع إلى أفكار غيرهم وفهمها .

التوصيات:

1- يمكن الاستفادة من هدا البحث في توظيف الحاجات التعلمية في تطوير المناهج والمقررات الدراسية لكل المراحل التعليمية المختلفة في السلم التعليمي في البلاد , حيث إن هناك نظريات في تطوير المناهج التعليمية , تعتمد على حاجات

الدارسين التعلمية إذا كانت في المستوي المطلوب وتتمشي مع التطور والتقدم التكنولوجي حسب مطالب وحاجات العصر في الوقت الحاضر.

2-تطوير المناهج التعليمية بما يحقق حاجات الدارسين التعلمية في مختلف المؤسسات التعليمية بما يحقق الحاجات التعلمية التي تساعد الأبناء في تطوير أنفسهم علميا واجتماعيا واقتصادية , بما يحقق السعادة في حياة الفرد والمجتمع.

3- يمكن أن يستفيد منها المربون في معرفة ما يجب معرفته من الحاجات التعلمية والعمل على تحديدها حتى يتمكن المربون من إدراجها في محتوى المقررات الدراسية بالمناهج التعليمية وتوفير الامكانات اللازمة التى تساعد على تحقيقها فعليا خلال مراحل التعليم المختلفة.

4-تغير المناهج التعليمية التقليدية التي تعتمد على عمليات التلقين والتحفيظ والاتجاه بها إلى ما هو عملي وواقعي في حياة المتعلم , يتم ممارستها حسب مواقف الحياة التى يعيشها الفرد حسب تخصصه وميوله واتجاهاته وقدراته وظروفه الاجتماعية والاقتصادية .

الخاتمة:

يعد موضوع الحاجات التعلمية من الموضوعات المهمة في تطوير المناهج التعليمية في كل مراحل التعليم المختلفة في السلم التعليمي بالنظام التربوي في البلاد. كما أن موضوع الحاجات التعليمية يتطلب أن يكون من اهتمامات المربين في نظام السلم الهرمي للحاجات الإنسانية , ويحتاج من المربين والأخصائيين المزيد من البحث والتنقيب, حيث إن موضوع الحاجات التعلمية يعتبر من مطالب النمو المعرفي الذي يجب الاهتمام به في تطوير البرامج التعليمية والمقررات الدراسية حسب الفئات المختلفة في السلم التعليمي, هدا يتطلب من المربين التعرف علي تصنيفات وأنواع الحاجات التعلمية لكل المراحل العمرية حتي يتمكنوا من ادراج الحاجات التعلمية في محتوى المقررات الدراسية حسب الطلب والحاجة , وتوفير المتطلبات من الإمكانات البشرية والمادية التي يعملون على إشباعها وتحقيقها , حتي يحدث النمو المتوازن لديهم علميا ومهنيا واجتماعيا , وبالتالي يتحقق التكيف الاجتماعي والمهني والتعامل في حياتهم بطرائق إيجابية وفعالة تخدم مجالها المهم.

الهوامش:

1-البنك الدولي " تأمين حاجات التعليم الأساسية رؤية للتسعينات "، وثيقة عن الخلفيات في المؤتمر العالمي حول التربية للجميع، جومتين 5 - 9 مارس 1990، نيويورك، البنك الدولي,ص159.

2 - Malcolm S. Knolls , () , The Modern Practice of Adult from Pedagogy to An dragogy , New York , The Adult Education company , 1980p.88

3-عبد الرحيم آيت دوصو ، " مصطلحات علوم التربية "، مطبعة الرسالة، المغرب, 1990 ,ص18.

4- Mason H. Atwood . Atwood& Joe Ellis The concept
The concept of read Analysis for Adult Education in Adult leader ship1971 vol.19,p.12.

5-عبد الفتاح جلال وآخرون، ، تعليم اليافعين في الوطن العربي، دراسة ميدانية، م. ع. ت. ث. ع. الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار، تونس , 1993,ص33.

6-Moore, K. D. , Development and Validation of science Teacher Needs, 1971,p.149.

7-عبد الباري ذرة ، " تحديد الاحتياجات التدريبية، إطار نظري ومقترحات التطوير" ، رسالة المعلم، المجلد 32، العددان الأول والثاني, 1991 , ص.21

8 - كيد ,ج. ر. ، " كيف يتعلم الكبار "، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الجهاز العربي لمحو الأمية، ترجمة احمد خاكي، مراجعة عبد العزيز القوصي، الطبعة التانية، 1984 ,ص.475

9-فيليب كومز , تعليم الكبار والتنمية والمختارات من مستقبل التربية اليونسكو,1982, ص160-.161

10-رمضان محمد القذافي، " نظريات التعلم والتعليم "، الدار العربية للكتاب، تونس، ليبيا , 1981, ص.127

11- رمضان القدافي ,مرجع سابق, ص.137

12- رمضان القدافي ، مرجع سابق, ص.198

13-الزائر، عبد الحميد ،أثر الإحباط في النشاط الذهني. أطروحة دكتوراه في علم النفس غير منشورة، جامعة تونس الأولى، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، العام الجامعي 1997,ص .54

14-الأخرس، محمود، "التصنيف وأنظمته " ، المجلة العربية للمعلومات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ،تونس: المجلد 2، العدد 2، 1981 ,ص .40

15-عصمت،إبراهيم؛عبود، عبد الغني، التربية المعاصرة، القاهرة: دار الفكر العربي،1997,ص ,155-162.

16-كيد ,ج. ر. ،مرجع سابق, ص476.

17- كيد ,ج. ر. ،مرجع سابق, ص.482

18-ليراس ،رينيفاسن، ترجمة محمد عزت عبد الموجود وآخرون ،التعليم غير النظامي . تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار ، 1984 , ص .8

19-كيد ,ج. ر. ، مرجع سباق ص.69

20-الشيباني ،عمر التومي الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب ، ليبيا -تونس : الدار العربية للكتاب ،1973, ص 127.